حديث السعودية

الإثنين 20 رجب 1446هـ
الموافق 20 يناير 2025م

أمريكا.. قصة التنصيب الرئاسي

د. الوليد سيد محمد علي

دبلوماسي سوداني
باحث في العلاقات الدولية

بعد أكثر من شهرين من انتخابه ليكون الرئيس السابع والأربعين للولايات المتحدة، يؤدي دونالد ترامب اليمين رسميا في المنصب يوم الاثنين 20 يناير 2025، وقد يتساءل العديد عن دواعي تأجيل استلام المنصب طالما أنه تمت الانتخابات في نوفمبر الماضي، فما هي دواعي تأجيل التنصيب The Inaugu-ration ليكون في يناير؟

تبدو الأسابيع العشرة بين إعلان نتيجة الانتخابات والتنصيب وكأنها انتظار طويل، غير أن التاريخ الحديث للولايات المتحدة يخبرنا أن الرؤساء السابقين كانوا ينتظرون أكثر من ذلك، فقبل التعديل العشرين لدستور الولايات المتحدة، الذي تم تبنيه في عام 1933، كان من المتوقع أن يتولى كل رئيس جديد منصبه في 4 مارس، ومع ذلك، كانت هناك عدة استثناءات.

على العموم، فقد حدد الكونغرس أن يكون يوم الأربعاء الأول من شهر مارس موعدا لأول تنصيب رئاسي في عام 1789، والذي صادف أن يكون يوم 4 مارس، لكن كان هذا قرارا لوجستيا بناء على حاجة أعضاء الكونغرس والفرق الانتقالية الرئاسية للانتقال إلى العاصمة واشنطن.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه، وبالعودة إلى الأيام الأولى للتنصيب الرئاسي في الولايات المتحدة، فقد كان السفر يستغرق وقتا طويلا، لا سيما من الساحل الغربي إلى واشنطن العاصمة في الساحل الشرقي؛ لذلك كان الآباء المؤسسون Founding Fa-thers بحاجة إلى فترة طويلة من الوقت بين الانتخابات وأداء الرئيس اليمين الدستورية لترتيب كل شيء.

في الواقع، أن التنصيب الأول، في عام 1789، لم يتم حتى 30 أبريل، كما أن الكونغرس لم يتمكن من الحصول على ما يكفي من أعضائه لحضور حفل تنصيب جورج واشنطن (الرئيس الأول للولايات المتحدة)؛ لذلك تم تأجيل الحفل إلى نهاية أبريل.

بعد تنصيب جورج واشنطن، قرر الكونغرس إبقاء 4 مارس موعدا لجميع الاحتفالات المستقبلية، وإن صادف ذلك يوم الأحد، فسيكون هناك تنصيبان، فالساسة الأكثر تدينا أرادوا تجنب التعامل الرسمي أيام الأحد ما أمكن ذلك. وعليه، إذا صادف موعد التنصيب يوم الأحد، فسيتم أداء يمين خاص يوم الأحد ومراسم عامة يوم الاثنين، كما كان الحال في التنصيب الثاني لباراك أوباما.

بحلول القرن العشرين، كان التقدم في التكنولوجيا والنقل يعني أن بإمكان الناس السفر في جميع أنحاء البلاد بسرعة أكبر، ولم يكن هناك سبب لطول فترة الانتظار بين يوم الانتخابات والتنصيب، وخلال منتصف الكساد العظيم في الثلاثينيات من القرن الماضي، اقترح الكونغرس التعديل العشرين من الدستور الأمريكي، والذي تبنى فيه مجلس الشيوخ تغيير يوم التنصيب إلى 15 يناير، بينما اقترح مجلس النواب 24 يناير، وتم التوصل إلى 20 يناير كحل وسط؛ لذلك نص التعديل العشرون على أن تبدأ ولاية الرئيس ظهر يوم 20 يناير، وهو الأمر المتبع حتى يومنا هذا.

في العام 2021، شهدت الولايات المتحدة حفل تنصيب الرئيس جو بايدن، وذلك في ظل أجواء أمنية وعسكرية غير مسبوقة بعد نزول الحرس الوطني لحماية يوم التنصيب، والذي أصبح أشبه بتنصيب «تحت السلاح» بعد أحداث اقتحام مبنى الكابيتول (المبنى الرئيسي للكونغرس) في السادس من يناير 2020.

عموما، فقد ذكرت اللجنة المنظمة التي تخطط لحفل تنصيب جو بايدن ونائبته كامالا هاريس أنهما سيؤديان اليمين القانونية يوم 20 يناير على سلم مبنى الكونغرس، لكن احتفالات التنصيب ستكون افتراضية بشكل كبير بسبب وباء كورونا، وأشارت إلى أن الحضور في الحفل سيكون محدودا للغاية، وحثت الجمهور على تجنب الذهاب إلى واشنطن.

يذكر أن الحفل ينظم عادة على سلم مبنى الكونغرس أمام متنزه «ناشونال مول»، حيث يتدفق كل 4 سنوات مئات الآلاف إلى العاصمة الأمريكية واشنطن لمتابعة هذا الحفل.

ونشير هنا إلى أنه وفي تطور جديد في السياسة الأمريكية، فقد أعلن الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته دونالد ترامب (والعائد مرة أخرى هذا العام) أنه لن يحضر مراسم تنصيب الرئيس المنتخب جو بايدن.

ويقول التاريخ إن دونالد ترامب ليس أول رئيس أمريكي يرفض حضور مراسم أداء يمين من يخلفه، فقد سبقه كل من جون آدامز، وجون كوينسي آدامز، وأندرو جونسون، فجون آدامز، وهو ثاني رئيس للولايات المتحدة وتولى حكم البلاد في الفترة من 1797 إلى 1801، لم يحضر حفل تنصيب خلفه الرئيس توماس جيفرسون الذي خسر الانتخابات أمامه، كما رفض جون كوينسي آدامز، الرئيس السادس للولايات المتحدة، الذي حكم البلاد في الفترة من 1825 إلى 1828، حضور تنصيب خلفه الرئيس أندرو جاكسون، وأما أندرو جونسون، فقد كان أول رئيس أمريكي يقوم مجلس النواب بمساءلته، وكان الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة، وتولى المنصب من عام 1865 إلى 1869، وقد تولى الرئاسة لأنه كان نائب الرئيس عندما تم اغتيال أبراهام لينكولن، وقد دخل في صراع مع الكونغرس الذي سحب منه الثقة، وقد رفض جونسون حضور مراسم تنصيب خلفه يوليسيس غرانت.

مع تنصيب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة، يكون قد أجري القسم 74 مرة من جانب 47 رئيسا أمريكيا. وهذا الفارق العددي ناتج عن عاملين: الأول، أنه على الرئيس أن يؤدي اليمين في بداية كل ولاية حتى لو كانت ولاية ثانية، فضلا عن أن تولي المنصب قد يصادف أحيانا يوم الأحد، ذلك أن 4 رؤساء هم: هايز عام 1877، وويلسون في عام 1917، وأيزنهاور في عام 1957، وريغان في عام 1985 قد أدوا اليمين بصورة غير رسمية قبل الاحتفالات بيوم، ثم أدوها مرة ثانية يوم الاثنين، كما أن تشستر آرثر أدى اليمين بصورة غير رسمية إثر وفاة الرئيس جيمس غارفيلد، ثم أداه ثانية في الكونغرس بعد يومين، وكان ذلك عام 1881.

إلى ذلك، فإن مراسم التنصيب كانت قد أقيمت لأول مرة في مدينة نيويورك عام 1789، عندما أدى جورج واشنطن اليمين الدستورية رئيسا للبلاد في 30 أبريل من ذلك العام، ثم انتقلت إلى فيلادلفيا عام 1793 عندما أدى واشنطن القسم لفترة ثانية في 4 مارس من ذلك العام، وأول مرة أقيمت في العاصمة الأمريكية واشنطن كان ذلك في عام 1801 عندما أدى توماس جيفرسون القسم هناك.

مجمل القول، إن تنصيب الرئيس ترامب ليبدأ ولايته الثانية سيكون تنصيبا استثنائيا، ليس فقط لتداعيات وعوده الانتخابية الجريئة والغريبة على المستويين الداخلي والخارجي، بل من واقع التحديات التي تواجه تلك الوعود وتطبيقها على أرض الواقع، وهي تحديات قانونية ومالية ولوجستية، فمن أبرز وعوده إيقاف حرب أوكرانيا، والتشدد مع الصين، ومواصلة دعمه لإسرائيل، وإنهاء الحرب على غزة، وعلى المستوى الداخلي، ترحيل المهاجرين غير القانونيين، وإلغاء التجنس بالميلاد، وتشديد إجراءات الدخول للولايات المتحدة، وذلك لكي يحقق شعاره القديم المتجدد America First ، وهو ما يفسر عدم وجود أي تفاصيل في وعوده أو برنامجه السياسي للدول الضعيفة ولأفريقيا بشكل عام، وأحداث السودان بصورة خاصة بعد المؤامرة الكبيرة وتمرد مليشيا الدعم السريع التي يشهدها منذ أبريل 2023، الأمر الذي يعيد للأذهان تأثير «الحالة الترامبية» Trumpism وتسيّدها على المشهد السياسي الأمريكي، والتي وصفها خبراء العلوم السياسية والباحثون في مجال علم النفس السياسي بأنها: «القوة الطاغية والمصلحة الأنانية التي تعمل على تغليف كل ذلك بخطاب شعبوي يستثمر كل هذه الإمكانات الخطابية والاتصالية وسط ظاهرة حشدية يتحرك الجميع للتعبير عن هذه الظاهرة في مساندة ودعم خطير يمثل في حقيقة الأمر لحظة نموذجية لاكتساب أنصار جدد».

هذه الحالة، وإن تطورت ولم يتم القضاء عليها، ستولد انقساما حادا في المجتمع الأمريكي وصراعات مستمرة وفوضى قد تهدد الأمن والاستقرار من جهة، والديمقراطية الأمريكية من جهة أخرى.